العلاقات الإيرانية السعودية بعد عام ٢٠١٥ وأثرها في استقرار الشرق الأوسط

المدرس المساعد
رسل ابراهيم مردان

الأستاذ الدكتور
سعدون شلال ظاهر

جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات

المقدمــة :

ان العلاقات الإيرانية السعودية وبالرغم من عمقها التاريخي ، إلا أنها لم تعرف مسارا ثابتا بين طرفين متفاعلين سياسيا واقتصاديا وحضاريا في منطقة غرب أسيا ، بسبب تأثر علاقاتهم بالمتغيرات الإقليمية والدولية . ويكاد يكون احتلال العراق عام (٢٠٠٣)م أهم المتغيرات المؤثرة في تغذية حالة مستديمة من التنافس والصراع ، لاسيما بعد الفراغ الناشئ بسبب التحديات الأمنية والسياسية التي يشهدها العراق، مما شكل لكل من ايران وسعودية دافعا في التطلع للنفوذ والسيطرة في الشرق الاوسط ، مما يتيح لهما تحقيق دور اكبر على المستوى الاقليمي . ان التطلع الإيراني السعودي لحقيق النفوذ في الشرق الاوسط خلق نسقا جديدا زاد من حدة ذلك التطلع ، الذي نتيجة لمحصلة مدارك متباينة من التهديدات والاغراءات والمخاطر والفرص المتولدة في مختلف الاطر الامنية والسياسية والاقتصادية وعلى الاصعدة الداخلية والاقليمية والدولية. ولقد شهدت مسارات التفاعل للعلاقات الإيرانية السعودية تجاه الشرق الاوسط تباين في طبيعة التوجهات على المستويات كافة، بالرغم من المدركات المتحصلة لطرفي العلاقة من ان الشرق الاوسط مجالا حيويا يمكن استيعاب، بعد ان فقد بعض ميزاته وشوه وعطل بعضها الاخر بفعل عوامل داخلية وخارجية . مما حفز كلا الطرفين للتحرك في مد نفوذهما والانخراط في التفاعلات سيما التي تلتقي مع أهدافهما ومصالحهما الإقليمية .

المبحث الأول :- الاطار النضري للبحث

أولا :مشكلة البحث

الامر الذي يدفعنا لطرح تساؤل مركزي هو"**هل شكل التدخل الايراني في الشرق الاوسط فرصة للسعودية للتدخل ؟ وهل حصل تصادم في مصالحهما المشتركة ؟ وما هو نوع علاقاتهم البينية ؟** " التساؤلات الفرعية الأتية :

١- ما الأهمية الإستراتيجية للشرق الاوسط بالنسبة لطرفيين(الإيراني السعودي)

٢- ما هي ابرز التداعيات الناتجة عن التصدع والتحلل في الشرق الاوسط؟ وكيف أثرت في صياغة الدورين الايراني والسعودي ؟

٣- ما هي طبيعة العلاقات الايرانية السعودية الاقليمية ؟ وكيف أثرت في رسم العلاقة المستقبلية بينهما؟

ثانيا : فرضية البحث

ان الفرضية الاساسية للدراسة "**ان الفراغ السياسي والامني والاقتصادي في الشرق الاوسط مكن كل من ايران وسعودية من لعب ادوار متعددة ومتنوعة سعيا لتحقيق مصالحهما، وانعكس على علاقاتهما الثنائية بشكل صراعي**" .

ثالثا : اهداف البحث :

١- توضيح العلاقات الدولية دراسة نظرية كأنواعها وإشكالها وإبعادها .

٢- تحليل الأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها الشرق الأوسط من الناحية الذاتية والموضوعية من منظار الادراك والادراك المتبادل لكلا من ايران والسعودية .

٣- الكشف عن الخلل والتصدعات التي أصابت قدرات الدول العرق + (دول الربيع العربي) وتداعيات هذا الخلل والتصدع في الجوار الاقليمي، الامر الذي جعل هذه الدول عرضة للتدخلات الخارجية ، ومطمحا لكل من ايران والسعودية في صياغة وتعزيز دورهما وملء الفراغ الناشئ لغياب مقومات قوة هذه الدول .

٤- توضيح نوع العلاقات الايرانية السعودية تجاه الشرق الأوسط التي طغت عليها حالة قد تكون فريدة أو مميزة في العلاقات الدولية. التي أطرت تفاعلات توجهاتهم الثنائية بأبعاد تنافسية وصراعية فضلا عن الحرب بالوكالة مع احتمالية الحرب المباشرة.

رابعا :- الحدود المكانية والحدود الزمانية

للدراسة حدود مكانية (الشرق الاوسط والجوار الجغرافي " ايران وسعودية" وحدود زمانية (بعد عام٢٠١٥).

خامسا :- مناهج البحث

ولمعالجة الاشكالية ولإثبات أو نفي الفرضية سيتم الاستعانة ببعض المناهج العلمية لهذا الغرض منها:

١- **المنهج التحليلي**، من اجل استيعاب مواقف كلا البلدين تجاه الشرق الاوسط وكيف اثرت هذه المواقف المتباينة في مجريات علاقاتهم الثنائية ؟

٢- **المنهج المقارن**، لمقارنة الادراك الادائي لسلوكهما السياسي تجاه الشرق الاوسط .

٣- **المنهج التاريخي**، لتتبع المتغيرات التاريخية التي شكلت مداخل بنيوية في تحديد نوع العلاقة البينية، لتكون معيارا لفهم المرحلة الحالية.

٤- **المنهج الاستشرافي**، لوضع رؤية مستقبلية عن ما سيؤول اليه الصراع الإيراني السعودي في الشرق الاوسط.

المبحث الثاني :تاريخ العلاقات الإيرانية السعودية " التنافس في المشروعين الإسلاميين في الشرق الاوسط"

اولاً : مفهوم التنافس والمفاهيم المقاربة له

قبل الدخول بدراسة تاريخ العلاقات الايرانية السعودية التي مرت بمراحل مختلفة من التنافس والتعاون والصراع كان لابد من معرفة بعض المفاهيم العلمية التي تخص موضع البحث وكما يأتي:

أ- **التنافس الدولي**

يعد مفهوم التنافس الدولي (competition)، واحدا من المفاهيم الهامة التي حكمت العلاقات الدولية، والتعرف عليها، يفتح المجال واسعا لدراسة جانب هام من العلاقات والتفاعلات الدولية. وللتعرف أكثر على مفهوم التنافس، يمكن البحث فيه من خلال الجوانب التالية:

التنافس لغة:

ورد مفهوم التنافس في القرآن الكريم، دال على التسارع والتسابق وأصله من المنافسة التي تعد مجاهدة النفس، وقوله تعالى(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)[١]، هو النفس، وتنافس الشئ منافسة ونفافسه أو رغب فيه على وجه المباراة في الكرم، وتنافسوا فيه أي رغبوا وتسابقوا، والمنافسة هي الرغبة في الشئ والانفراد به [٢]. والمنافسة تعني المباراة والمسابقة في الشئ من غير ان يلحق الضرر فيه[٣]، والتنافس هو التسابق والتغالب وأصله من المنافسة وهي مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل واللحوق بهم كما قال الراغب. أو ان يبرز طرفين نفس القوة من اجل السيطرة على شئ معين [٤].

١- التنافس اصطلاحا:

اجتهد الباحثون في مجال العلاقات الدولية في تعريفهم لمفهوم التنافس، ويضعون جملة من الدلالات التي تعبر عن الدلالة الاصطلاحية لمفهوم التنافس. ويعود الاختلاف حول وجود تعريف جامع لهذا المفهوم الى طبيعة المجالات التي تتناول مصطلح التنافس، يمثل التنافس على صعيد السياسة الدولي بأنه "سعي طرفيين دوليين أو أكثر لحيازة نفس الهدف" [٥]، ويرى(لويس كوسر) ان التنافس الدولي هو " التسابق بين طرفين أو أكثر لحيازة المصلحة نفسها أو قد يكون اجراء أو وسيلة تلجأ اليها الدول من أجل معرفة قدرات الطرف الاخر" [٦]. أما التنافس بالدلالة الاقتصادية فقد عرفه(سكوت ولوكيد) أنه "قدرة الدولة على خلق وانتاج وتوزيع المنتجات أو الخدمات في الساحة الدولية لكسب عوائد متزايدة لمواردها"[٧]، في حين يرى(عبد الخالق عبد الله) أنه "قدرة المؤسسات الاقتصادية للدولة وسياساتها على تحقيق نمو في ضوء الهيكل الكلي للاقتصاد العالمي"[٨].

ب- الصراع الدولي

اما مفهوم الصراع فانه يعد المفهوم الاكثر تداخلاً مع مفهوم التنافس وهذا التداخل يعد نتيجة لاختلاف المدارس الفكرية التي تناولت مفهوم الصراع بالشكل الذي اصبح فيه شكل من اشكال الصدام بين ثقافات ومصالح غير متجانسة لأطراف غير قادرين على التعايش في البيئة المتواجدين فيها [٩] . ويتضمن الصراع كذلك التصادم في التعارض في الاهداف والتصادم بين القوى والارادات وتفترض تحطيم ارادة الخصم او على الاقل تلينها [١٠]. في حين ان الافتراضات التي يتضمنها التنافس تختلف عن الافتراضات المذكورة انفاً اذ يكون التنافس اجراءاً استكشافياً او ياخذ طابعاً سلمياً بعيداً عن مظاهر العنف والنزاع كما هو الحال بالنسبة الى الصراع.

ويعد التنافس احد المداخل او النظريات المفسرة للصراع اذ ان وجود تكتلات دولية وتحالفات متنافسة قد تكون مدخلاً للصراع او الحرب، فالتحالفات الدولية تعد الركيزة الاساسية لتنفيذ سياسات توازن القوى وبالتالي فان شدة التنافس بين هذه الاطراف قد تؤدي الى بروز حالة من التوتر والصراع في نمط العلاقات التي تحكم هذه الاطراف المتنافسة [١١].

ثانياً :تاريخ العلاقات السعودية الايرانية

كانت علاقات حكومة السعودية مع إيران في زمن نظام الشاه تتسم بالتوتر والبرود أحياناً وفي بعض الفترات تكون علاقات وثيقة جداً وكان أول توتر آنذاك في ١٩٤٣ بسبب قيام السلطات السعودية بإعدام أحد الإيرانيين بعد إتهامه برمي القاذورات على الكعبة وشتم الرسول والصحابة بينما قالت السلطات الإيرانية أن الرجل أصيب بدوار أثناء طوافه حول الكعبة مما أدى لاستفراغه ولم يكن يقصد الإساءة

للكعبة وتسببت هذه الحادثة في إنقطاع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين آنذاك لكن العلاقات أعيدت في ١٩٤٦ ولك. شابها التوتر من جديد في ١٩٥٠ بسبب إعتراف إيران بإسرائيل [١٢] ، وفي عام ١٩٥٥ زار الملك سعود إيران وإلتقى الشاه محمد رضا بهلوي وبعد هذه الزيارة صرح الشاه محمد رضا بهلوي لصحيفة أمريكية بأن الملك سعود كان يعامل أحد حراسه و مرافقيه كالعبيد مما إعتبرها الملك سعود إهانة له و قرر منع أي إيراني و بحريني من أصول إيرانية من دخول السعودية ولكن بسبب ثورة يوليو في مصر وصعود جمال عبد الناصر مما شكل تهديداً للأنظمة الملكية في المنطقة آنذاك و من بينها النظامين الإيراني و السعودي مما أدى لتقارب بين البلدين [١٣]. وفي (١٩٥٧)م زار الشاه محمد رضا بهلوي السعودية وذهب إلى مكة والمدينة و في (١٩٦٢)م ساند شاه إيران محمد رضا بهلوي السعودية عسكرياً في مواجهة القصف المصري على جنوب السعودية أثناء حرب اليمن (١٩٦٢)م ، وساندت الحكومتين السعودية والإيرانية الإمام البدر وأنصاره بالمال و السلاح مما أدى لإرهاق جميع الأطراف المشاركة في حرب اليمن ١٩٦٢ وخصوصاً مصر التي أعلنت عن انسحابها عسكرياً من شمال اليمن في ١٩٦٧ واعتبر إنتصاراً مشتركاً لإيران والسعودية [١٤] ، لكن سرعان ما توترت العلاقات من جديد في ١٩٦٨ بعد إعلان بريطانيا نيتها الانسحاب من عدة إمارات خليجية كانت تحت الانتداب البريطاني من بينها البحرين وطالبت إيران حينها بضم البحرين لأراضيها لكن السعودية في عهد الملك فيصل آنذاك دعمت استقلال البحرين حتى تحقق في ١٩٧١ بعد استفتاء شعبي بحريني أجرته الأمم المتحدة في (١٩٧٠)م [١٥].

أرجحت العلاقات السعودية الإيرانية منذ انتصار الثورة عام ١٩٧٩ وقيام الجمهورية الإسلامية في إيران بين العديد من حالات التصادم والتفاهم أو الصعود والهبوط أو الوئام والخصام، عاكسة مجموعة من التطورات والتفاعلات التي شكلت محددا لطبيعة العلاقات وبشكل لم يكن بعيدا عن المذهبية الدينية أو المصلحية السياسية أو التأثيرات الخارجية [١٦].

فقد مثل نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ انقلابا في مفهوم العلاقات السعودية الإيرانية التي تحولت من التحالف مع شاه إيران محمد رضا بهلوي إلى الصدام مع مرشد الثورة روح الله الموسوي الخميني . ووقفت الرياض إلى جانب العراق في حربه إيران، وكان لهذا الموقف ثمنه السياسي في إثارة بعض عمليات القلاقل والاضطرابات التي كانت السعودية تتهم إيران دائما بالوقوف وراءها [١٧] . وشكلت مواسم الحج قنابل موقوتة داخل جسم تلك العلاقة المتوترة، وتعتبر أحداث مكة في موسم الحج في أغسطس/آب ١٩٨٧ –التي خرج الحجاج الإيرانيون فيها بمظاهرات مؤيدة للثورة الإسلامية– منعطفا مهما في العلاقة بين البلدين ترتب عليه قطع العلاقات بينهما واستمر ذلك الانقطاع حتى عام ١٩٩١. كما اتخذت

العلاقات بين البلدين شكلا من أشكال الصراع الحاد في ظل اتهام إيران بالعمل على تصدير الثورة الإسلامية للخارج [١٨] .

وظل مؤشر العداء والتوتر مسيطرا على المسافة الزمنية الممتدة منذ قيام الثورة وحتى وفاة الخميني وخصوصا بعد انتهاء حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١) إلى أن حدثت بعض التطورات التي خرجت من رحم الثمانينيات في القرن الماضي لتشكل مع بداية التسعينيات من نفس القرن مرحلة جديدة من العلاقات بعد أن هدأ إلى حد كبير الاتهام الموجه إلى إيران بتصدير الثورة .في تلك المرحلة برز نجم الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني ومن بعده الرئيس محمد خاتمي اللذين كرسا نهجيهما في تأسيس علاقات حسن جوار وبالذات في عهد خاتمي الذي طرح فكرة حوار الحضارات والانفتاح على العالم والتطبيع مع الدول العربية شهدت العلاقات السعودية الإيرانية انفراجا واضحا في أعقاب تولي الرئيس محمد خاتمي الحكم عام ١٩٩٧ ، إذ أن إيران كانت تسعى إلى كسب العربية السعودية لتدعيم مكانتها ونفوذها في المنطقة بكسر حالة الجمود لسياستها الخارجية بعد انتصار الثورة . وأما السعودية فقد كانت ترى في إيران شريكا أساسيا في منطقة الخليج وخاصة في موضوع تحقيق أمن واستقرار هذه المنطقة من خلال حل وتسوية المسائل العالقة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، وعلى رأسها مسألة الجزر الإماراتية الثلاثة (طمب الكبرى، طمب الصغرى، وأبو موسى) التي تحتلها إيران منذ عام ١٩٧١. وكانت بداية التطور في العلاقات السعودية الإيرانية في جوانب متعددة، ومنها التبادل التجاري من خلال منح تسهيلات لرجال الأعمال من الجانبين دون وسيط لصادراتهما[١٩]

وكان نتيجة ذلك أن شهدت العلاقات السعودية الإيرانية درجة عالية من التطور والتنسيق والتعاون ترجم في تعدد وتبادل زيارات المسؤولين من البلدين وعلى مستوى عال، وتوجت تلك العلاقة بتوقيع اتفاقية أمنية عام ٢٠٠١ شكلت محطة مهمة ليس فقط في علاقة البلدين بل في الخليج العربي بأكمله لأنها انتقلت من مرحلة البروتوكولات الدبلوماسية إلى عمق العلاقة وتأصيلها شعبيا ورسميا[٢٠] .

وقد تضمنت الاتفاقية بنودًا لمكافحة الإرهاب والتحري وراء عمليات غسيل الأموال ومراقبة الحدود البحرية والمياه الإقليمية بين البلدين . وقد عبر عن هذا التوجه آنذاك سفير السعودية في طهران (عاصم بن أحمد السموسي) حيث قال: "إن العلاقات بين إيران والسعودية هي لخدمة المصالح الإسلامية. . . وإنهما ركنان أساسيان في منظمة المؤتمر الإسلامي. . . يتحملان مسؤولية كبيرة لمواجهة التحديات التي تعصف بالعالم الإسلامي في الوقت الحاضر. . ." ، وأكد السفير أنه : "سيبذل أقصى جهده لتطوير العلاقات بين إيران والسعودية"[٢١].

وإذا كانت المرحلتان السابقتان قد شكلتا انقلابا في طبيعة العلاقات فقد شكل مجيء محمود أحمدي نجاد رئيسا لإيران في انتخابات (٢٠٠٦)م انقلابا آخر عاد بفكرة الثورة من جديد لدرجة أن البعض اعتبر أن فترة رفسنجاني وخاتمي كانت استثناء في تلك العلاقة.[٢٢] فالوضع في علاقة البلدين في عهد نجاد يتشابه مع مرحلة الخميني، ويزيد في درجة توحدها انفجار بعض الملفات الساخنة والمتمثلة في الشحن الطائفي الموجود في المنطقة، والبرنامج النووي الإيراني الذي يلقي بظلاله الأمنية على دول الخليج ، وكذلك الدور الإقليمي الذي تلعبه إيران في سوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وأيضا الوجود العسكري الأجنبي في الخليج الذي يثير هواجس إيران إزاء ملفها النووي . وقد بدت إرهاصات ذلك التباعد في التحرك السعودي المضاد لمواجهة الدور الإيراني في المنطقة وتخلت الرياض عن دبلوماسية الكواليس إلى التحرك العلني للعب دور مهم في إعادة تشكيل خريطة الصراعات في المنطقة [٢٣] .

ولم تخف السعودية مخاوفها إزاء البرنامج النووي الإيراني رغم المحاولات الإيرانية الرسمية لطمأنة الرياض، ومرة أخرى تحذر السعودية إيران من أن الكل سيدفع الثمن، وإذا كانت السعودية لا تمانع كدولة خليجية في امتلاك إيران برنامجا نوويا سلميا فإن لديها مخاوف معلنة من أن يصبح هذا البرنامج للتسليح العسكري، وهو ما يعني بروز قوة إقليمية نووية جديدة [٢٤].

فالعلاقات السعودية الإيرانية في هذا الوقت يحكمها العديد من الملفات الصعبة، وعلى الرغم من أن الخطاب الرسمي من الجانبين يركز على عموميات العلاقة والتعاون لما فيه مصلحة الأمة الإسلامية فإن هذا الخطاب لا يمكن أن يخفي التطورات الميدانية والتحركات الدبلوماسية على أرض الواقع، والتي قد تنذر بمواجهة أوسع إذا لجأت أميركا إلى آخر الخيارات مع إيران [٢٥] .

ومع وصول الرئيس "حسن روحاني" إلى السلطة في إيران شهدت العلاقات حد كبير من التوتر، ومن قبله في فترة حكم الرئيس السابق "محمود أحمدي نجاد"، ففي عام ٢٠٠٦ اتهمت الرياض حزب الله ومن خلفه إيران وسوريا بأنهم يخوضون مغامرات غير محسوبة، مؤكدة أنهم سيحاسبون عليها [٢٦] .

ووقعت في عام ٢٠١١ مجموعة من الأحداث التي أثرت على طبيعة العلاقات بين البلدين، فمع هبوب رياح التغيير مع قيام الثورات الربيع العربي، دعمت طهران الشيعة الذين قاموا بتظاهرات في البحرين والمنطقة الشرقية في السعودية، الأمر الذي تصدت له المملكة لوقف ما وصفته بالمد الشيعي في المنطقة [٢٧] . .

وفي العام ذاته، كشفت واشنطن عن احباط مؤامرة إيرانية لتفجير سفارتي اسرائيل والسعودية، واغتيال عادل الجبير، السفير السعودي في الولايات المتحدة آنذاك، وشهد منسوب التوتر ارتفاعاً كبيراً واتسعت

الهوة بين الجانبين بسبب التباين الواضح في نظرة كل منهما لما يجري من تغيرات في المنطقة ، وبالتحديد في سوريا والبحرين ثم العراق[٢٨] .

وتعد الخلافات الطائفة بين المذهب السنى الذي تعتنقه غالبية شعوب دول الخليج العربية، والمذهب الشيعي الذي تعتنقه ايران، من أبرز نقاط الخلاف بين السعودية وايران[٢٩].

وفي إطار جهودها للتصدي للمد الشيعي المدعوم من إيران، شنت السعودية حملة عسكرية على جماعة الحوثيين في اليمن، لعرقلة مساعي إيران في التوغل بالمنطقة مستغلة الصراعات والمشاكل التي تحدث في اليمن، وسوريا [٣٠]

وقررت السعودية قيادة تحالفا عربيا ضد معاقل جماعة أنصار الله المعروفة باسم الحوثيين الزيدية الشيعية التي يعتقد أنها مدعومة من إيران، لدعم الحكومة الشرعية برئاسة عبدربه هادي منصور، وذلك بعد اجتياح الحوثيين وحلفاءهم العاصمة صنعاء وطردوا الحكومة الشرعية إلى مدينة عدن الساحلية في أواخر عام (٢٠١٤)م [٣١] .

وأفادت تقارير إعلامية أن خسائر المملكة جراء هذه الحرب تجاوزت ١٥٠ مليار دولار، وفي المقابل دعت طهران الرياض لإنهاء حربها في صنعاء فورا، واتهمتها بإحداث كارثة انسانية في اليمن [٣٢] .

وأغضب التدخل الإيراني في سوريا، ودعم طهران لنظام الرئيس السوري بشار الأسد المملكة، فقررت دعم القوات السورية المعارضة لبشار، وسحبت وفهداه من بعثة حفظ السلام التابعة للجامعة الدول العربية من سوريا، وأغلقت سفارتها في دمشق، وطردت السفير السوري من أراضيها [٣٣] .

واستفادت إيران بشكل أو بآخر من حالة "فراغ القوة" أو "فراغ الموقف" في النظام الإقليمي العربي من أجل بناء "مشروعها" في المنطقة، بينما سعت المملكة السعودية مؤخرا لتفرض نسقا جديدا من التعامل مع النزعات الإيرانية، يقوم على عدم قبول هذا التدخل شكلا ومضمونا. على هذا سيتم مناقشة المبحث الثاني لاهم المتغيرات المؤثرة في العلاقات الثنائية .

المبحث الثالث : المتغيرات المؤثرة في العلاقات الايرانية السعودية في الشرق الاوسط

مرت العلاقات الإيرانية – السعودية بمراحل متعددة، واتخذت مسارات مختلفة وتأثرت بظروف وعوامل محلية وإقليمية لاسيما بعد تطور البرنامج النووي وتدخل إيران في العراق ، وتصاعد وازداد حدة التوتر في أعقاب (الربيع العربي) خاصة الأزمة التي شهدتها سورية خلال شهر اذار/مارس عام ٢٠١١، حتمت عليها الانتقال من مرحلة إلى اخرى وفقا لما املته مصالح الدولتين واهداف سياستهما الخارجية وامكانيات التأثير ومواطن التأثر .

اولاً :متغيرات اقليمية

١- متغير الازمة السورية

أسهم استخدام العنف من قبل النظام السوري ضد المحتجين إلى بروز تضامن شعبي سعودي غير مسبوق مع الأزمة السورية. ويمكن القول ان البعد الطائفي كان حاضرا في الشارع السعودي ولاسيما عند رجال الدين والمؤسسات الدينية، كما ساهم موقف إيران وحزب الله المساند للنظام السوري في اضفاء بعد سني/شيعي على الخلاف على الأزمة السورية، الامر الذي شكل عاملا ضاغطا على نظام الحكم السعودي لتغيير موقفه [٣٤].

اذ وجدت السعودية في الأزمة السورية فرصة استراتيجية للحد من النفوذ الإيراني في دول المشرق العربي، فإيران ومنذ نجاح الثورة الإسلامية في عام (١٩٧٩)م اقامت تحالفا استراتيجياً مع سوريا مكنها من تأدية دوراً فاعلاً في ملفات المنطقة ولاسيما القضية الفلسطينية والملف اللبناني، كما أن هذا التحالف شكل عائقا أمام الدور والنفوذ السعوديين، خصوصا في ظل اختلاف التحالفات الدولية بين السعودية من جهة، والنظام السوري وإيران من جهة أخرى، وقادت الأزمة السورية إلى حالة من الاستقطاب بين دولتين إقليميتين مختلفتين مذهبيا هما السعودية وإيران. واتخذت السعودية اول موقف لها مؤيد لما يجري في سوريا، وكان في حالة الأزمة السورية مدفوعا أساسا بمنطق الصراع مع إيران ومحاولة وقف تمديد نفوذها إلى الخليج ودول المشرق العربي [٣٥] .

تزامن التغيير في الموقف السعودي مع بروز نبرة دبلوماسية غريبة اكثر حدة ضد النظام السوري (أميركية وبريطانية وفرنسية)، عدت ان الرئيس بشار الأسد فقد شرعيته واهليته للحكم، وترافق ذلك مع قيام الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي بفرض عقوبات اقتصادية على شخصيات في النظام السوري من ضمنها الرئيس بشار الأسد [٣٦]

تعمق الموقف السعوي بعد الفيتو الروسي – الصيني المزدوج في (٤ شباط/فبراير ٢٠١١) ضد مشروع قرار عربي– غربي تبنى المبادرة العربية الثانية. اذ اقتضت القيادة السعودية حينها ان الحل في سورية لن يمر عبر القنوات الدبلوماسية في ظل التشابك الدولي والإقليمي في شأنها، ومن هنا استنتجت السعودية (وتركيا وقطر أيضاً) ان تغيير معادلة القوى على الارض تتطلب تسليح المعارضة السورية [٣٧]. كان هذا في بداية عام (٢٠١٢)م (لكن تحويل التسليح الفعلي بدأ بعد شباط/فبراير) حين ظهر أن الركون إلى عزل النظام سياسيا ودبلوماسيا وفرض العقوبات الاقتصادية لن يؤدي إلى تنحي الأسد [٣٨].خصوصا في ظل الدعم الإيراني اللوجستي والمادي، والحصانة السياسية التي تقدمها روسيا .

ونتيجة هذا الفهم انسحب الوفد السعودي من مؤتمر اصدقاء سورية الذي عقد في تونس في (٢٤ شباط/فبراير ٢٠١٢)م [٣٩].

عبرت كل من السعودية وإيران عن مواقفهما تجاه ما يجري في سوريا والمنطقة، وما اطلقوه من سياسات وتوجهات نحو ايجاد سياسة موحدة لحل الأزمة السورية، وتجاه ما يجري في المنطقة. وعليه سوف نتناول ما يجري كالآتي:

١- المبادرات الايرانية – السعودية لحل الازمة السورية

في اطار المحاولات الإيرانية لحل الأزمة السورية، قام وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف بجولة إقليمية، لعرض المبادرة الإيرانية المعدلة على حلفائها، موضحا ان زيارة دمشق تعني اعلانا لمواصلة إيران دعمها لسوريا بعد التوقيع على الاتفاق النووي مع القوى الكبرى، وقد اوضحت إيران بأنها مستعدة للتعاون مع أي دولة تريد إيجاد حل سياسي للأزمة وحتى لو كانت السعودية [٤٠]. ومن جانبها قالت المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية "مرضية فخم" إن المبادرة الإيرانية تضم ١٤ بندا ابرزها: رفض التدخل الخارجي، ورفض الاستعانة بوسائل غير مشروعة لتحقيق أهداف سياسية، واحترام حقوق الشعب السوري في تحقيق الإصلاحات وتقرير مصيره ، وقد وصفتها فخم بالحراك الإيراني الجاد للمساهمة بإيجاد حل لأزمات المنطقة واعادة الاستقرار اليها. ووفق هذا الأساس لا يمكن ان تعتمد طهران على الحل العسكري كوسيلة لإنهاء الأزمة موضحةً ان الحل يمكن ان يكون بإجراء حوار سوري بين مختلف القوى السياسية داخل سوريا [٤١] .

على الرغم من صعوبة التوصل إلى اتفاق موحد بين القوى الإقليمية على صيغة واحدة لحل الأزمة، الا ان وزير الخارجية الإيرانية جواد ظريف قد اجرى محادثات اخرى مع وزير الخارجية السورية وليد المعلم بحضور المبعوث الروسي بوغدانوف في ٢٠١٥/٤/٨، مشيرا إلى مبادرة معدلة لحل الأزمة السورية تتكون من اربعة بنود:

- البند الأول: وقف فوري لإطلاق النار.
- البند الثاني: تشكيل حكومة وطنية موحدة تجمع القوى السياسية المختلفة.
- البند الثالث: إعادة تعديل الدستور السوري، بما يتوافق مع الأقليات الاثنينة في سوريا.
- البند الرابع: اجراء انتخابات بإشراف مراقبين دوليين [٤٢]. من جانبه قال حسين أمير عبد اللهيان، مساعد وزير الخارجية الإيراني: ان إيران تعد مقترحات لحل الأزمة السورية، وانها تعد مبادرات أيضاً لإعادة العلاقات بينها وبين دول المنطقة، خاصة السعودية، ويشير أيضاً إلى ان المبادرة الإيرانية تستند

في جوهرها إلى افكار روسية دعت من خلالها موسكو إلى اقامة تحالف إقليمي موسع لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية، يضم سوريا والسعودية وتركيا [٤٣].

لكن حديث المبادرات لم يتوقف عند طهران، فقد اطلقت الرياض مبادرة لحل الأزمة السورية من جانبها أيضاً، فقد اشترطت السعودية وقف دعمها للمعارضة السورية بانسحاب إيران ومقاتلي حزب الله من سوريا، وتنص المبادرة السعودية أيضاً على اجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية بإشراف الامم المتحدة. وكان مسؤولون سعوديون قد التقوا رئيس مكتب الامن القومي السوري اللواء علي مملوك في جدة في ٢٠١٥/٦/٧، وعرضوا عليه المبادرة، وعقد هذا الاجتماع تحت أشراف روسيا أيضاً [٤٤].

أن المخاوف من تقسيم سوريا جعل المبادرات تتمحور حول النظام السياسي الامثل الذي من شأنه ان يحافظ على تماسك سوريا، ففي ظل انقسام سوريا إلى شمال شرقي غني بالنفط، وجنوب حظري، ومناطق شمالية حيث تنظيم الدولة الإسلامية يتمتع بتواجد كبير، وساحل تهيمن عليه الأقلية العلوية، ثمة قلق فعلي من ان تترجم انقسامات سوريا نفسها إلى انهيار للدولة في حال سقطت الحكومة المركزية [٤٥]. لذا، بحث البعض على الساحة الدولية في فكرة تطبيق نظام سياسي يستند إلى التمثيل الطائفي، كوسيلة لحل الصراع السوري، بيد أن الانموذجين اللبناني والعراقي اظهرا بوضوح ان هذه الطريقة لحل الصراع على المدى القصير تؤدي إلى صراعات طويلة الامد مستقبلا[٤٦].

يستند فكرة التقسيم من الوقائع الراهنة الحالية في سوريا، والتي يشير إلى تشكل عدد من الكيانات: اولها كيان يسيطر عليه الجيش الحر في جنوب البلاد في درعا والقنيطرة. وينازع فيه النظام على السويداء، والثاني كيان يضع عليه نظام الأسد يده، يمتد من دمشق عبر الطريق الدولي ليشمل حمص وحماه، فضلا عن طرطوس واللاذقية ويمتد عبر الريف الشرقي لحلب وحماه وحمص اضافة إلى دير الزور وبعض من الرقة والحسكة، والثالث كيان يشمل إدلب تسيطر عليه المعارضة، والكيان الرابع تسيطر عليه وحدات الحماية الكردية المتحالفة مع قوى من الجيش الحر شاملا اجزاء من محافظتي الحسكة والرقة [٤٧]. وسط هذا التقسيم القائم واقعيا، يتم الحديث عن تقسيم سوريا. حيث أن هذا الحديث واقعي اكثر مما هو رسمي، لسببين: اولهما أن الأزمة السورية متصاعدة كون التوازنات السياسية – العسكرية غير مستقرة وخاضعة لتغييرات سريعة، وفي ظل احتمالات تغيير في موقف القوى الإقليمية لا سيما السعودية وإيران في موضوع الأزمة السورية. والسبب الثاني المتمثل في عدم وجود قرارات دولية حول مستقبل سوري [٤٨].

٢- متغير الازمة اليمنية

ان التحول الذي طرأ في اليمن الذي برز مع عملية عاصفة الحزم، تمحور حول عودة إطلالة المملكة العربية السعودية بقوة على السياسات الإقليمية في الشرق الاوسط. والتطورات في اليمن . في هذا

الاطار، سوف يكون ممكنا استخدامها للمساومة مع إيران حول قضايا إقليمية، بما في ذلك الأزمة السورية. بالنسبة إلى اليمن، كانت السياسة السعودية ازاءه متفاوتة في الفترة التي ادت إلى التمرد الحوثي الذي بدأ في أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، فالتواصل بين السعودية والحوثيين كان مفتوح وان كانت بصورة غير مباشرة. بيد ان الموقف السعودي المعلن كان يشدد على ان الحوثيين يشكلون خطر بين ايدي إيران. فقد بدأت إيران تقيم علاقات وثيقة مع الحوثيين بعد ان أنصتت إلى ردود فعلهم على الاتهامات السعودية لهم، وذلك في سياق محاولاتها لإعادة دورها في المنطقة الإقليمية.

لقد اثار تمرد الحوثيين وتمددهم السريع باتجاه الجنوب قلق السعودية، لأنها اعتبرت أن هذا كان مؤشرا على تصاعد الاهداف الإيرانية والحوثية في آن واحد. وهكذا، وبدلا من أن تنظر السعودية إلى الحوثيين على انهم قوة يمكن تحملها في الشمال، اعتبرتهم انهم يشكلون تهديدا كبيرا لمصالحها، فاندفعت إلى العمل من خلال تشكيل تحالف عربي – دولي يسعى إلى استعادة اليمن، ومعه استعادة نفوذها في منطقة الخليج. وجاء دعم الدول المتحالفة معها، وفي مقدمتها مصر وباكستان، بالإضافة إلى مساندة دول غربية كالولايات المتحدة وفرنسا، للحملة العسكرية التي تقودها السعودية، ليعزز إلى حد كبير من مكانة الرياض، لا سيما وان إيران تخوض قضايا اكثر اهمية وفي مقدمتها الملف النووي والأزمة السورية، وبالتالي يمكنها ان تتراجع عن الحوثيين اذا استنتجت ان وضعهم ضعيف خاصة ان علاقة إيران بالحوثيين براغماتية اكثر منها ايدولوجية ، سيكون في وسع السعودية الاعتماد على دعم الدول العربية لمواجهة تمدد النفوذ الإيراني وانتشاره خاصة في العراق وسوريا، وعلى الرغم أن الوجود الإيراني لا يزال قويا في سوريا. و أدى التنسيق السعودي مع فصائل المعارضة المسلحة، وكذلك مع حلفاء إقليميين آخرين، دورا يعتد به في هذا الإطار، كما تجلى في سقوط إدلب، وكلما راكمت السعودية قوة المفاوضات حول مستقبل سوريا، كلما تزايدت فرصها لتحقيق تسوية للنزاع تستجيب لمصالحها. وعلى الرغم من ان إيران لن تقبل حلا لا يجاري اهدافها ومصالحها بالحفاظ على سوريا كممر لإمداد حزب الله بالسلاح، فإن في امكانها التراجع في اليمن مقابل حل وسط سياسي في سوريا يستند إلى تقاسم السلطة بين عناصر من النظام الحالي والمعارضة. اما السعودية فيحتمل ان تقبل درجة ما من النفوذ الإيراني في المشرق العربي، في مقابل تعزيز نفوذها في منطقة الخليج[٤٩]. ان الموقف الراهن بين السعودية وبين إيران المتجسد الآن في اليمن ليس، اذا، تنافسا سعوديا – إيرانيا يتضمن رغبة كل طرف في القضاء على خصمه. فكل طرف يسعى فقط إلى دفع ميزان القوة كي يميل لجانبه. ويمكن القول ان تشابك ابعاد العلاقات الإيرانية – السعودية، وان ترافق مع مراحل هذه العلاقات كافة، الا انه ظهر بصورة جلية واكثر وضوحا في عهد الرئيس حسن روحاني، وذلك لان رئاسته ترافقت مع احداث إقليمية كبيرة اثرت على موازين القوى في

المنطقة ولعل أهمها الأزمة السورية، وما تبع من ذلك من خشية سقوط النظام السوري بشار الأسد والذي قد ينتج عنه من فراغ قد تحاول كل من السعودية وإيران ملئه، أو قد ينتج عنه مجيء نظام أخر يكون حليف لإيران أو السعودية .

ثانياً : المتغيرات الذاتية

يتناول هذا المطلب عدد من المتغيرات الاقليمية ذات الابعاد الدولية المؤثرة في الشرق الاوسط وهذه المتغيرات هي :

١- البعد الأيديولوجي

التصور الأكثر شيوعاً للأزمة بين البلدين يتمحور حول البعد (الطائفي) ، أي أن دوافع الصراع في المنطقة هي في الأساس (سنية /شيعية) ، وهذا ما سعى إلى تأكيده الرئيس الأمريكي السابق أوباما حين وصف ما يجري في الشرق الأوسط "بالصراع

يعود إلى ألف عام" ، بيد أن إحالة ما يحدث إلى أسباب طائفية يختزل الحقيقة ويبسط ديناميكيات الصراع(٥٠) .

ربما كانت إيران ترغب إخفاء البعد الطائفي في سياساتها الخارجية غير أن (الربيع العربي) وفشل مشروع "تصدير الثورة" لم يسعفها لاستمرار ذلك ، فطالما سعت إلى الظهور في صف الممانعة وإطلاق الشعارات المناهضة للغرب وأمريكا ومحاولة الظهور كنصير للقضية الفلسطينية، ولكن موقفها المضطرب من (الربيع العربي) والذي تفاوت من بلد لآخر ودعمها لحركات التمرد الشيعي أظهر الوجه الآخر من السياسة الإيرانية ، وبالتالي تميز الصراع واتخذ شكله الأيديولوجي بشكل أكبر .

كذلك لا يمكن تصوير دوافع السياسة الخارجية للسعودية على أساس طائفي فحسب ، فهناك محذور أساسي تفانت السعودية في استخدام البعد الديني لمحاربته وهو (الثورة) ومحاولة تقويض النظام الملكي حتى في الدول المجاورة كما حدث أثناء الثورة الإيرانية من دعم لنظام الشاه الملكي ، بل أنها دعمت النظام الملكي (الزيدي) ضد الثورة ذات الغالبية السنية في اليمن .

لا شك أن إيران تراقب بدقة تطورات الأوضاع المتعلقة بسوريا، وهي بالتأكيد غير راغبة في إبداء أي نوع من التراجع في موقفها الداعم لدمشق، لاسيما في ظل مطالبات دولية متزايدة تدعو إلى تنحي الرئيس السوري بشار الأسد؛ لأن هذا سيعزز من القناعة الدولية بأن ما يجري في المدن السورية غير مقبول، فأي انتقاد إيراني سيكون له تبعاته على النظام السوري.

وما يقلق إيران في تطورات المشهد السوري أن أي تنسيق إقليمي أو دولي حول مستقبل سوريا قد يستثني إيران، وهذا الاستثناء قائم على أساس أن طهران ليس لها علاقة مع أية معارضة سورية كما هو الحال

في العراق، كما أن موقفها خلال المدة السابقة لن يشجع أيًّا من جماعات المعارضة السورية على بناء أي جسور للتواصل ، من هنا فإن حدوث أي تنسيق سيكون أمرًا جللاً بالنسبة إلى طهران لا يقل في خطورته عن سقوط النظام السياسي في دمشق؛ ومن هنا فقد تشهد المرحلة المقبلة نوعًا من الحوار التركي – القوة الاقليمية الفاعلة في سوريا – الإيراني – والامريكي الروسي – القوى الدولية الفاعلة في الازمة السورية – حول ماهية الخيارات المطروحة لسوريا ما بعد الأسد؛ حيث إن طهران لا تستطيع أن تتجاوز (أنقرة – موسكو– واشنطن) في حال ما تطورت المواقف إلى الحديث عن مستقبل سوريا. وفي سياق غير بعيد قد تعمد إيران في الازمة السورية إلى تكرار محاولتها لإفشال أي نوع من التحالف الدولي ضدها في موضوع الملف النووي؛ إذ هي تدفع بروسيا للعب دور في مجلس الأمن، كما أنها ستسعى إلى محاولة التشكيك في أدوار اللاعبين الإقليميين مع التركيز على الأطماع الأجنبية لاسيما الأميركية، الأمر الذي قد يُرجئ بعض التوافقات حول طريقة التعامل مع النظام السياسي في سوري .

٢- البعد الجيوسياسي :

ان احتلال العراق عام (٢٠٠٣)م والفراغ السياسي الذي خلفه سقوط واجتثاث نظام صدام حسين شكل حدثاً مفصلياً في تاريخ المنطقة ، واكتمل استحواذ إيران على الهلال الخصيب بسقوط الحلقة الأهم فيه (بغداد) ، الأمر الذي استفز السعودية ووتّر العلاقة بينها وبين إيران ، كما أنَّ سقوط صنعاء بيد الحوثيين نقل المأزق إلى الجنوب ، وأدخل السعودية في حرب مباشرة مع ميليشيات مسلحة ، وبالتالي لا زالت إيران تربح من هذه الناحية (الجيوبوليتيك) [٥١] .

أما من ناحية توزيع النفط على الخريطة فالسعودية تقع على أكبر حقول النفط في العالم وتعتبر الرقم الصعب في ساحة الطاقة ، كما أنَّ إيران تمثِّل نقطة تقاطع أكبر حوضين للنفط والغاز في العالم ، ووقوع كليهما على ضفتي الخليج مبرر لصراع تفرضه الجغرافيا أيضاً . الذي يربك السعودية ودول الخليج هو ديموغرافية مناطق وفرة النفط ، يظهر هذا جلياً في دراسة تقول بأنَّ ٦١% من سكان منطقة الخليج العربي هم من الشيعة في كل من: إيران والعراق ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، وتذكر الدراسة أن نسبتهم في الدول الخمس المستحوذة على ٥٨% من احتياطي النفط العالمي (السعودية ، إيران ، الكويت ، العراق ، الإمارات) ، ما جعل الدراسة تقرر أن التعاون مع شيعة الخليج يصب في المصلحة الاستراتيجية للولايات المتحدة على المدى البعيد [٥٢] .

٣- العلاقة مع الغرب

لا تزال العلاقة مع الغرب معياراً لطبيعة العلاقات بين البلدين ، فإيران تتهم السعودية بجلب (الشيطان الأكبر) للخليج ، بينما تفسر السعودية هذا الاتهام بطموحات توسعية للمشروع الإيراني .

الرؤية الأمريكية في الآونة الأخيرة تعتمد استراتيجية الاستدارة (pivot) ، فالإدارة الأمريكية تعتقد أنَّ الحفاظ على الزعامة يكون بعدم شن حروب على (الإرهاب) وإنما الاكتفاء بمساعدة الدول الأخرى على محاربته . ويبدو أن الولايات المتحدة تعمل بصورة غير مباشرة على إعادة النظر في علاقتها مع إيران شرط منع ايران أو غيرها من الانتصار في مناطق الصراع المسلح بما يؤدي إلى توازن القوى حسب المواصفات الأمريكية .

إيران في المقابل تسعى لأن تطمئن الغربَ بأنَّ البرنامج النووي طوته صفقة (٥+١) ليتمكن النظام المزدوج (الثورة/الدولة–المرشد/الرئيس) من إعادة التموضع عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ، وقد استفادت إيران في زيادة هامش المناورة من سياسة "الحد الأدنى" التي انتهجتها أمريكا لتبديد جمود العلاقة والتوصل للاتفاق النووي.

من ناحية دول الخليج والسعودية خصوصاً ، فقد تراكم التخوف من النوايا الأمريكية وتغير استراتيجيتها في المنطقة ، فالموقف الغربي من (الربيع العربي) في بدايته ، والتقارب مع إيران والاتفاق النووي ، وتراجع مواقفها في سوريا ، والمخاوف من انتاج النفط الصخري ، مع احتمالية اتجاه الولايات المتحدة نحو آسيا والباسيفيك ، واحتمالية تخفيض الوجود العسكري الأمريكي ، كل هذا أثار مخاوف السعوديين .

من الواضح أن هناك تطور في السياسة الخارجية السعودية ، لكن لاتزال عقدة (النفط مقابل الأمن) عند السياسي في السعودية تحُول دون المزيد من التقدم الفعلي وبسببها اقترف السياسي في الماضي كوارث باعتماده على القوة الناعمة والدبلوماسية على حساب بناء القدرة العسكرية والمبادأة في اتخاذ القرارات.

٤- ملف النفط :

قال أحمد زكي يماني وزير النفط السعودي الأسبق : "لتدمير دول أوبك الأخرى ، يكفي أن ندفع إنتاجنا إلى أقصى طاقته ، ولتدمير الدول المستهلكة ، يكفي أن نخفض معدلات إنتاجنا" .

تتخذ السعودية إجراءات من شأنها خفض أسعار النفط ، في محاولة لضبط السلوك الإيراني بعد انتهاء مرحلة العقوبات على إيران واستعادتها حوالي ١٠٠ مليار دولار ، هذا مع أنَّها الأكثر تأثراً بهذا المستوى من الأسعار (تمثل ايرادات النفط أكثر ٩٢% من صادرات السعودية و٨٠% من دخل ميزانيتها) ، في حين تعتمد إيران على ٤٧% من دخلها على النفط ، ولهذا تَنتقد إيران سياسةَ المملكة النفطية لعدة سنوات مضت وتتهمها بعدم رغبتها في خفض الإنتاج لعدم التأثير على مصالح الولايات المتحدة . بالتأكيد يؤثر هذا على اقتصاد إيران ، ولكنه يُفَسَّر من جهة أخرى بمحاولة إنعاش الاقتصاد والسياسة الأمريكية ، فتعافي الاقتصاد الأمريكي ارتبط دائماً بهبوط أسعار النفط ، ولذلك تعد أسعار النفط من قضايا الأمن

القومي لدى الولايات المتحدة ، كما أن روسيا تقف على شفير أزمة اقتصادية أحد أهم أسبابها تراجع أسعار النفط وهذا سيؤثر على نفوذها في أوكرانيا وسوريا لصالح المعسكر الغربي [٥٣] .

المبحث الرابع : مستقبل العلاقات الايرانية السعودية في الشرق الاوسط

يعود التنافس بين البلدين النفطيين اللذين يسعيان، كل من جهته، إلى تكريس نفوذه الإقليمي، إلى عقود مضت، اذ شهدت علاقاتهما توترات وفترات تقارب ، ففي الغالب ما توصف العلاقات الايرانية السعودية بـ(غير المستقرة)على المستوى الإقليمي. لكن دون ان تصل الى حالة التصادم المباشر. الا ان الاحتلال الامريكي للعراق عكس مسار العلاقات الاستراتيجية التي جمعت بينهما بشكل يمكن القول معها أن الاحتلال الامريكي بات محددا إقليميا جديدا رسمت تفاعلات السياسات الايرانية السعودية بعد عام (٢٠٠٣)م التي انعكست بوضوح في مسار علاقاتهم الثنائية في عدد من الملفات الاقليمية والدولية، مما جعل علاقاتهم تغذيها حالة مستديمة آخذه بالصراع بشكل كبير وبالتنافس في بعض جوانبها وتوافق المصالح في بعضها الآخر والتعاون في بعض الاحيان الذي كان ضروريا للحفاظ على ديمومة العلاقات كأساس لبناء سلوكهما المقبل.اتسمت السياسة السعودية بقدر كبير مما يمكن أن نطلق عليه (ذكاء القوة) الذي تحولت السعودية بموجبه من استراتيجية (تصفير المشكلات) مع دول الجوار إلى استراتيجية (تنويع الاستخدام الأمثل) للأدوات السياسية والدبلوماسية على المستوى الإقليمي على الاعم ومع ايران تحديدا بما يخدم المصالح القومية السعودية. اما ايران فسعت لفرض أنموذجها الفكري والسياسي في الشرق الاوسط مستثمرة الاوضاع الجديدة التي فرضت على الاقليم والمتمثلة بانهيار التوازن بين دول الشرق الاوسط ،نتيجة الفراغ السياسي والامني في العراق . وبموازاة هذه الرؤية فأن طبيعة التوجهات الايرانية السعودية تجاه الشرق الاوسط تتميز بتعدد المدارك ذات المآل الواحد نحو استراتيجية طامحة للتفوق والتأثير على المستوى الاقليمي والدولي الامر الذي ادخل العلاقات الايرانية السعودي تجاه منطقة الشرق الاوسط طابعا مغايرا تماما لما كانت عليه سابقا. ولاشك ان السعي لاستشراف طبيعة التوجهات والسياسات الايرانية السعودية في ضوء تقاطعات المشروعين والرهانات التي تواجههما كلاعبين اقليميين يحتاج الى نظرة موضوعية ومتفحصة لما ستؤول اليه علاقاتهم المستقبلية في الشرق الاوسط . وبالنظر الى المتغيرات الإقليمية وتطورات الاحداث فأننا نضع عدة سيناريوهات مستقبلية ونرجح احدها :

اولاً : سيناريو التهدئة

يمكن القول أن انفجار الاوضاع بين السعودية وايران وصولاً الي المواجهة العسكرية أمراً مستبعداً في هذا الوقت بالذات، وذلك نظراً لعدة اعتبارات سياسية وعسكرية واقتصادية، فالسياسية الايرانية تقوم على عدم الدخول في مواجهة عسكرية من جديد مع أي من جيرانها بعد تجربة الحرب مع العراق التي تم فيها

استنزاف ايران سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، بالإضافة إلي الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها ايران بعد تفاقم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بسبب العقوبات الغربية التي كانت مفروضة عليها بسبب البرنامج النووي الايراني، وفتح أي مواجهة عسكرية بين السعودية وايران قد يفتح الباب أمام اسرائيل لقصف المنشآت النووية الايرانية مستغلة بذلك الحرب الدائرة [٥٤] لذلك فأن السيناريو الأقرب الي التحقيق خلال الفترة القادمة هو استمرار الحرب الباردة بين الطرفين، رغم تفاقم التصريحات والتهديدات الإيرانية الموجهة نحو السعودية.

ثانياً : سيناريو الصدام المباشر

يقوم هذا السيناريو علي فرضية قرب حدوث الانفجار في العلاقة ما بين المملكة العربية السعودية وإيران، وذلك نظراً للتناقض الاستراتيجي والسياسي والمذهبي الواضح بين المصالح السعودية والإيرانية في المنطقة، الأمر الذي يمكن أن يؤدي الي انفجار الأوضاع صولاً للمواجهة العسكرية في أي لحظة [٥٥].فقد شكلت التصريحات القوية وغير المسبوقة التي ادلى بها يوم ٢٠١٥/٥/١٤ السيد علاء الدين بروجردي رئيس لجنة الامن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الايراني اثناء مؤتمر صحافي عقده في دمشق، وتهجم فيه على العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز بعبارات خارجة عن المألوف في الاعراف السياسية والدبلوماسية، تعكس حجم التدهور في العلاقات السعودية الايرانية ، واقترابها من حافة المواجهة بأشكالها المختلفة [٥٦] .

فالعلاقة ما بين السعودية وإيران تعد الأسو منذ قيام الثورة الايرانية وصلت لأشد حالات العداء، فقد تتجه للحرب الحقيقية ، لذلك قامت ايران في عامي ٢٠١٢ –٢٠١٥ بتطويق السعودية بمجموعة من القواعد العسكرية بالسودان وارتيريا وجزر دهلك واثيوبيا والعراق ، وفي المقابل فإن السعوديّة تحاول تأكيد نفوذها من جديد في المنطقة مقابل النفوذ الإيراني عبر التحالفات العربية ، من خلال تشكيل تحالف عربي سني يكون قادر علي مواجهة التمدد الإيراني ، بالإضافة إلي محاولة إسقاط النظام السوري من خلال دعم المعارضة بالمال والسلاح [٥٧] . ويري العديد من المراقبين أن السعودية نجحت ولو جزئيا، في صراعها مع إيران وذلك بتدخلها العسكري في البحرين واليمن، بالإضافة إلي نقلها للصراع الإقليمي مع طهران إلى أسواق النفط العالمية ، حيث طفت إلى السطح موجة من الخلافات والتهديدات بين البلدين في هذا الجانب .واكد الرئيس الإيراني حسن روحاني ان الدول المسؤولة عن انخفاض أسعار النفط بأنها "ستندم" بسبب تأثر الخزانة الإيرانية بانخفاض أسعار النفط [٥٨] . فالمملكة السعودية تعد إيران منافسًا كبيرًا لها، بل عدواً لدودًا على الصعيد السياسي، والاقتصاديّ، والاستراتيجيّ، والإيديولوجيّ، حتى أن السعودية أعدت استراتيجية واضحة وهي مقارعة إيران في كل بلد لها فيه نفوذ ، خاصة مع وقوفها في وجه التقارب

الأمريكي الإيراني في موضوع الملف النووي الإيراني لأنها ترى أن هذا الملف يعطي إيران نفوذًا وهيمنة كبيرين إقليميًا ودوليًا [٥٩] .

لذلك تشهد العلاقات السعودية الايرانية أعلى درجات التوتر، وسط تهديدات متبادلة بالانتقام العسكري ، والصراع في كل من سورية واليمن والعراق، ولذلك باتت احتمالات الانتقال من حرب بالنيابة (By Proxy) الى صدام مباشر، واردة اكثر من اي وقت مضى. حيث أكد اللواء محمد علي الجعفري القائد العام للحرس الثوري الايراني، والرجل الاقوى في ايران بعد المرشد، في تهديدات صدرت عنه ان الحرس الثوري مستعد لتوظيف جميع قدراته لتوجيه رد سريع وعنيف، في اي زمان ومكان، ضد العربية السعودية [٦٠]. ويأتي هذا التهديد بعد التراجع النسبي للولايات المتحدة في شؤون الإقليم تحت إدارة الرئيس السابق باراك أوباما، تزامنا مع الاتفاق النووي العالمي مع إيران صيف عام ٢٠١٥، وأيضا التدخل النشط لروسيا في الإقليم أصبحت إيران لاعبا في عدد من الساحات في الدائرة المحيطة، من العراق إلى لبنان إلى اليمن [٦١].

ثالثاً : سيناريو الحرب الباردة

ويقوم هذا السيناريو علي فرضية بقاء الحرب البادرة بين البلدين الكبيرين في المنظور القريب، كون أن الاستراتيجية الإيرانية تقوم على عدم فتح مواجهات عسكرية جديدة بعد انتهاء الحرب مع العراق والتي استمرت ٨ سنوات ، واستخدام القوة الناعمة بديلا عن ذلك في تنفيذ مشروعها [٦٢].

وفي خطبته العصماء عن انهيار السعودية المنتظر، تحدث علي رضا زكاني "محلل استراتيجي ايراني" أمام البرلمان وأشار إلى سماه مرحلة "الجهاد الأكبر" لدى إيران. مشيرا إلى نية إيران لإعداد وتصدير مشروعها ونموذجها من الثورة الإسلامية للمنطقة العربية، من أجل تحقيق ما يُفهم على أنه استقلال وتحرر سياسي واجتماعي وديني في إطار ثوابت الإسلام. فالجهاد الأكبر عند الإيرانيين لا يجب أن يفهم على أنه الحرب أو القتال، وإنما هو حملة أيديولوجية ، فغالبًا ما يقول علماء الدين الشيعة إن الجهاد الحقيقي ليس الدخول في حرب وإنما إحداث تغيير سلس لدى الآخرين، وهنا يشير "زكاني" إلى أن هذه المرحلة من الجهاد الأكبر "تتطلب سياسة خاصة ونهجًا حذرًا لأنها قد تؤدي إلى العديد من التداعيات"، مشيرًا إلى أن خطأ السعودية الشنيع عندما آمنة بقناعة عمياء أن صوت المال سيكون أعلى في النهاية [٦٣]. ويرى عبد الباري عطوان: ان هذا التصعيد يهدف الى ممارسة ضغوط على السعودية لدفعها الى المزيد من الشفافية في مسألة التحقيقات في وفاة ٤٦٤ حاجا ايرانيا بينهم مسؤولين كبار، وتقديم اعتذار رسمي عن هذه الكارثة وتعويضات لأسر الضحايا، لان ايران ، ومهما صعدت، من الصعب ان تدخل

في حرب مباشرة لمعرفتها لحجم الخسائر المتوقعة ، حتى لو كان الانتصار حليفها، وهذا ما يفسر سياسة ضبط النفس في اليمن، والحد الادنى من التدخل المباشر في سورية[٦٤].

وبالنظر الي طبيعة العلاقات السعودية الايرانية علي مدار العصر الحديث نجد أنها غلب عليها طابع الحرب البادرة، وهو الأمر المرشح بالاستمرار خلال الفترة القريبة القادمة.

رابعاً : سيناريو التوافق

يقوم هذا السيناريو على فرضية وصول الطرفين المملكة العربية السعودية وايران الي تفاهمات مشتركة تراعي مصالح البلدين ، ترتكز علي قاعدة اقتسام النفوذ والمصالح بهدف خفض مستوي التوتر في المنطقة والتفرغ لخطر مواجهة الجماعات الارهابية(داعش) التي أصبحت تهدد مصالح واستقرار البلدين ، وذلك نظراً لكون البلدين يعانوا من مشاكل اقتصادية واجتماعية، فإيران مازالت متأثرة بالعقوبات الاقتصادية التي كانت مفروضة عليها بسبب البرنامج النووي الايراني، والسعودية تعاني من أزمة اقتصادية بسبب انخفاض سعر البترول [٦٥]. وحسب توقعات المراقبين، فإن إيران تتجه إلى تهدئة المواجهة مع السعودية على كل الجبهات بما في ذلك أفغانستان، وهي آخذة بعين الاعتبار

أن الأزمة السورية ليست قريبة الحل، واحتمال أن تحل بالشكل الذي يكون في صالح إيران، يتراجع يوما بعد يوم [٦٦]. وبالرغم من احتدام الصراع بين السعودية وإيران، يرى البعض أن هنالك أطرافا سعودية وإيرانية لا تريد أن تصل الأمور إلى حد المواجهة، فقد ظهرت نداءات كثيرة من الساسة الإيرانيين وجهت الى المرشد الاعلى علي خامنئي من أجل تلطيف الأجواء مع الرياض ، مذكرة إياه بتدخل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في اليمن، والذي فشل هناك "بالرغم من الدعم العربي اللامحدود له في تلك الفترة" . بالنظر إلى المتغيرات الإقليمية ووفقاً للسيناريوهات السابقة الذكر يمكن ترجيح سيناريو التهدئة واستمرار التوتر والمقاطعة السياسية ، والحيلولة دون وقوع اشتباك مسلح أو ما شابه من خلال الوساطات المختلفة التي ستلعب دوراً في استمرار الأوضاع على ذات الوتيرة . مما يدعم هذا السيناريو عزم السعودية على إتمام أكثر الملفات للنهاية ، والتوازن الذي رجحته التحالفات والتقاربات مع تركيا وباكستان ودول أخرى ، بالتوازي مع سير هذه الدول –بدرجات متفاوته– في سياق المشاريع والرؤى الأمريكية .

الخاتمة :

ان نظرة واحدة الى الشرق الاوسط ، تكفي لتقرير الأهمية الاستراتيجية التي يتمتع بها من الناحية الجيوسياسية أو الاقتصادية، ولعمق تأثيره الدولي . وأن تحديد أهميته ومكانته الاستراتيجية في الادراك الايراني السعودي متأتية من عمق الادراك لكليهما من ان المقومات التي يمتلكها الشرق الاوسط يمكن ان تمكنهما من ان يصبحا قوى الفاعلة في النظام الدولي وعنصرا اساسا في تقرير التوازنات العالمية .

ومن هنا، يبذل كلا الجانبين جهدا في التعامل مع الشرق الاوسط. وجوهر هذه المساعي هو المصالح القومية الايرانية السعودية التي تشكلت عبر رؤية وتصور بما يمكن للشرق الاوسط ان يحققه لطموحهما في إحكام السيطرة والنفوذ الاقليمي.

وبذلك يمكن بوضوح ادراك سبب السعي (الايراني السعودي) للنفوذ في الشرق الاوسط ليصبح في قمة المخططات الايرانية السعودية الاستراتيجية اللتان تسعيان لان تكونا كل واحد منهما القوة الاقليمية الرئيسة في المنطقة والمستحوذة على اكبر قدر من النفوذ الاقليمي.

ومثل الاحتلال الامريكي للعراق عام (٢٠٠٣)م وانهيار الدولة العراقية أعادة لرسم توازن القوى في الشرق الاوسط بعد غياب قوة العراق عن الساحة الإقليمية، الذي وصف دائما بالموازن الاقليمي لما يحظى به من مكانة استراتيجية ، سرعان ما أعطت دفعة قوية للتحرك الايراني والسعودي لزيادة النفوذ والسيطرة على الشرق الاوسط . كذلك فان الاحتلال الامريكي للعراق والفوضى التي حصل بعد (الربيع العربي) خلق نمطاً جديداً من العلاقات الثنائية بين ايران والسعودية تتمثل في ازدواجية الهيمنة، والتي تقوم على التدخل المباشر في شؤون دول الشرق الاوسط ، تدخلاً قائماً على تفكيك السيطرة المركزية للدول الشرق الاوسط بالمقارنة مع ما كانت عليه هذه الدول سواءاً بعد الاحتلال الامريكي عام (٢٠٠٣) م او بعد عام (٢٠١١) م بداية (الربيع العربي)،وبهذا جرى تفتيت هيمنة بعض الدول في الشرق الاوسط اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وانطلاقا من هذا الاساس فان كلا الدولتين (ايران – السعودية) يمارسان كل الوسائل الممكنة من اجل احراز مكانة تؤهلها للسيطرة على الشرق الأوسط .

أن الفوضى التي لحقت بالشرق الاوسط ، ادت الى تنامي الادراك لكل من (ايران والسعودية) للتحرك للقيام بأدوار هامة في الشرق الاوسط ، بل ان كل الدولتين يدركان الشرق الاوسط من حيث المدلول الاستراتيجي السياسي والاقتصادي قاعدة الانطلاق نحو تحقيق اهدافهما . فوجدت ايران الراغبة في تبوء المكانة الاقليمية الفرصة سانحة امامها لتوظيف الفوضى الاقليمية في تحقيق مشاريعها السياسية . وهذا الادراك لا يصح على ايران فقط إذ قدمت السعودية نفسها في اطار سياسة جديدة في التعامل مع الوضع الاقليمي الجديد.

ان العلاقات الثنائية بين ايران والسعودية بعد عام (٢٠١٥)م تشكلت عاملا للتعارض أو تقاطع في المصالح الايرانية السعودية في الشرق الاوسط . بل يمكن وصف علاقاتهم الثنائية قائمة عللا التنافس وتصل في بعض الاحيان الى الصراع وامتازت علاقاتهم بمبدأ الحرب بالنيابة . خاصةً في سوريا واليمن التي تعارضت بشكل كبير .

ولألقاء نظرة مستقبلية على العلاقات الثنائية ، التي تفيد بأن الشرق الاوسط يحمل قواسم مشتركة للبلدين لا يمكن الاستغناء عنها الامر الذي زاد من تفاعلاتهما الثنائية، تنافسا وتصارعا وبعض الاحيان توافق في الرؤى ، و ان أهم الركائز التي ستلعب دور بارز لسياساتهم وتوجهاتهم في الشرق الاوسط، ، وهو ادراك مشترك لإيران والسعودية عن القوة والامكانية التي تتمتع بها الدولة التي تفرض سيطرتها وتعزز تأثيرها على الدول التي تعرضت لضعف في هيكليتها سواء بسبب الاحتلال الامريكي في الحالة العراقية او الربيع العربي وما شكله من ضعف كبير لبعض الدول . وثمة امر يمكن ان يؤثر في علاقاتهما الثنائية هو العامل الدولي وما يحمله من متغيرات وتفاعلات تؤثر في الشرق الاوسط والتي بدورها تؤثر على العلاقات الثنائية

الاستنتاجات:

من خلال الدراسة يمكنا من الوصل الى مجموعة من الاستنتاجات التي استخلصت من واقع موضوع الدراسة ومستقبله في مباحثها الثلاثة ، وهي كالاتي :

١- يشكل الشرق الاوسط في الادراك الايراني السعودي أهمية استراتيجية كبرى، بسبب مقوماته الجيوسياسية والاقتصادية.

٢- مثل احتلال العراق ومن بعده (الربيع العربي) نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات الاقليمية العربي وغير العربية .

٣- ادركت كلا من (ايران والسعودية) أن الظروف أصبحت مهيئة للتحرك على المستوى الاقليمي من اجل تحقيق اهدافهما وتعزيز مصالحهما القومية وعلى الاصعدة كافة لاسيما بعد أن تكشف للطرفين ان تحقيق طموحاتهم وتطلعاتهم لأداء دور اقليمي رئيس ومهيمن في المنطقة لا يكون إلا من خلال زيادة تفاعلاتهم .

٤- مثلت الازمة السورية وعلى الرغم من الخلافات في وجهات النظر بين ايران والسعودية ، سمة بارزة في علاقاتهما التي بدت واضحة بسعي كل طرف في محاولة زيادة السيطرة والنفوذ لما تمثله سوريا من

مكانة استراتجية ، ويبدو ان السعودية ادركت المصالح الجيوستراتجية التي تأملها من سوريا بعد اسقاط النظام، في حين ان ايران تسعى جاهدة للحفاظ على النظام لما يمثله من بقاءه من منافع جيوستراتيجية .

٥- تمثل الحرب في اليمن اهمية كبيرة فان الانتصار الذي يحققه التحالف العربي الاسلامي بقيادة السعودية يؤدي الى زيادة الهيمنة والسيطرة في الجزء المهم في الشرق الاوسط ، في حين ترى ايران ان الحرب في اليمن يمكن ان تحقق لها سيطرة وتحكم في مضائق ذات اهمية دولية .

الهوامش:

(١) القران الكريم ، سورة المطففين ، آية (٢٦).

(٢) أبن منظور: لسان العرب ، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر ، المجلد (١٤)، ٢٠٠٠، ص ٢٣٢ .

(٣)أحمد بن فارس بن زكريا الرازي : المقاييس في اللغة ، بيروت ، دار اكتب العليمة ، المجلد (٢) ٢٠٠٢ ، ص ١٩٧.

(٤) أبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ، طهران، مكتبة مرتضوي للتوزيع والنشر، ١٩٩٨ ، ص٩٤٠

(٥) Roberto. Matthewsand Others : International Conflict Management, Scarborough, Ontario, Eanada, 1993, p. 2

(٦) نقلا عن : جميس دورتي وروبرت بالستغراف ، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة، وليد عبد الحي، بيروت، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص ٢٩. للمزيد أنظر ، أسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية" المفاهيم والحقائق الاساسية"، بيروت، مؤسسة الابحاث، ١٩٧٩، ص ص ٦١٦ – ٦١٨ .

(٧) Sott . B. Rlodge. US competitiveness : in the World Economy, Horvard Business – Shool, Press Boston, 1985, p.6.

(٨)عبد الخالق عبد الله : عولمة السياسة والعولمة السياسية، مجلة المستقبل العربي ، العدد(٢٧٨)، ٢٠٠٢ بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ، ص ٣٤،

(٩) محمد عبدالله راضي الصايح، تطور ظاهرة الصراع الدولي و آفاقها في القرن الحادي والعشرون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٥ ، ص١٥.

(١٠) مفهوم الصراع، بحث منشور على الصحفة الالكترونية:

www.moqatel.com/Mokatel/data/Behoth/Mnfsia15/seraa/Mokatel1–3–2.htm

(١١) اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية، المفاهيم والحقائق الاساسية، (بيروت، مؤسسة الابحاث العربية) ، ط٢، ١٩٨٥، ص١٢٠.

(١٢) هوما كاتوزيان، الفرس" ايران في العصور القديمة والوسطى والحديثة"، ترجمة ، احمد حسن المعيني، بيروت، دار جداول، ٢٠١٤، ص ٧٧ .

(١٣) نيفين عبد المنعم مسعد:النظام العربي الاقليمي ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١٢، ص ٨٩ .

(١٤) معين حداد :الشرق الاوسط "دراسة جيوبوليتيكية قضايا الارض والنفط والمياه" ، ط٣ ،بيروت ،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ،٢٠٠٢، ص ٩٦ .

(١٥) حامد ربيع ، سلاح البترول والصراع العربي الإسرائيلي ، ط١، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٤، ص ٩١.

(١٦) حسن علي الابراهيمي : "الدولة الصغيرة والنظام الدولي الجديد"، في، "الكويت والخليج العربي " ، بيروت ،مؤسسة الابحاث العربية ،١٩٨٩.، ص ٦٧.

(١٧) حمد جاسم محمد الخزرجي : مستقبل النظام السياسي في الجمهورية ايران الاسلامية، بيروت ، منشورات زين الحقوقية ، ٢٠١٤، ص ١٩.

(١٨) أحمد ابراهيم محمود، التنافس الاستيراتيجي بين السعودية وايران في الخليج ، مجلة السياسه الدولية، القاهرة ، مؤسسة الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية العدد(١٣٦)، ٢٠١٦ ، ص ٤٣ .

(١٩) هادي زعرور: توازن الرعب "القوى العسكرية العالمية ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣، ص ٦٦.

(٢٠) جيرولد مير: سياسة إيران الإقليمية. "في"، "الخليج تحديات المستقبل"، ط١، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦، ص ٣٧ .

(٢١) محسن أمين زادة ، التحولات الجيوبولتيكية والأمن القومي الإيراني ، شؤون الشرق الأوسط ، العدد (٨٤) ١٩٩٩، ٨٢ .

(٢٢) محمد صادق اسماعيل : من الشاه الى نجاة ايران ... الى اين ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٤

(٢٣) رياض الراوي ، البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط ، ط ١ ، عمان ، دار وائل ، ٢٠٠٨، ص ٣٩.

(٢٤) نفس المصدر ، ص ٤٤ .

(٢٥) ايران وجيرانها والازمات الاقليمية دراسة للمعهد الملكي للشؤون الدولية ، سلسلة ترجمات العدد(٢٤)، ٢٠٠٦ جامعة عين الشمس تعليق ، محمد السعيد عبد المؤمن ، ص ٢

(٢٦) ياسر عبد الحسين ، السياسة الخارجية الايرانية ، قراءة مستقبلية لسياسة الرئيس الايراني حسن روحاني ، مجلة ابحاث استراتيجية العدد(٧) ، ٢٠١٤ بغداد ، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية ، ص ، ٧

(٢٧) ايمان احمد رجب: النظام الاقليمي في مرحلة ما بعد الاحتلال الامريكي للعراق،،ط١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ص ٤٥.

(٢٨) طارق رمضان، الصحوة العربية: "الإسلام والشرق الأوسط الجديد" ط٢ ، بيركلي: مطبعة جامعة كاليفورنيا، ٢٠١٣ ص، ٦٥ ، كتاب الكتروني ، متوفر بالغة العربية والانكليزية .

(٢٩) جور قرم : انفجار المشرق العربي من تأميم قناة السويس الى غزو العراق (١٩٥٦– ٢٠٠٦)، ترجمة، محمد علي مقلد ،بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٦، ص ٨٣ .

(٣٠) ولي نصر ،صحوة الشيعة " الصراعات داخل الاسلام وكيف سترسم مستقبل الشرق الاوسط "، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧، ٨٢ .

(٣١) محمود سريع القلم ،"تصورات القوة وتعدد المصالح : السياسة الامنية الاقليمية لايران "في" النظام الامني في منطقة الخليج العربي التحديات الداخلية والخارجية" ، ط ٢ ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث ٢٠١٦، ص ٧٣ .

(٣٢) أحمد ابراهيم محمود، التنافس الاستيراتيجي بين السعودية وايران في الخليج ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٧ .

(٣٣) موسى الغريري: العلاقات العربية الايرانية" السورية الايرانية نموذجا" ،"في"العرب وايران مراجعة في التاريخ والسياسة"،ط١ ، الدوحة ، مركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٧، ص ٥٢ .

(٣٤) عبد القادر بوعزيز : دور الدولة في حفظ النظام " الازمة السورية انموذجاً" ، الجزائر ، دار الجزائر للنشر والتوزيع ، ١٠١٦ ، ص ١٢٧ .

(٣٥) احمد عبد السلام المهنا : الفاعليين الدوليين في الازمة السورية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١٥، ص ٦٧ .

(٣٦) بيل والتز : دور الاتحاد الاوروبي في معالجة الازمات الدولية ، ترجمة حسن ربيع ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٧ ، ٥٤ .

(٣٧) عبد الله محمد سلمان : العلاقات الامريكية الايرانية وانعكاساتها على امن الخليج العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة مولود معمري ، ٢٠١٤ ، ص ٤٤ .

(٣٨) نفس المصدر : ص ٤٨ .

(٣٩) سارة فيضل الحسني : العنف في سوريا " وجهة نظر قانونية "، مجلة الدراسات الاستراتيجية ، ، العدد (١٦١) ، ٢٠١٧ ،ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ص ٤٩ .

(٤٠) مصطفى علوي : المكانة الاستراتيجية لإيران ، "القوة الشاملة لإيران في ضوء التطورات الراهنة"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢٠٠) ،٢٠١٦، القاهرة، مؤسسة الاهرام ص ٨٦ .

(٤١) ar.farsnews.com : وكالة الانباء الايرانية الرسمية ، في ٢٩/ ٥ / ٢٠١٥ .

(٤٢) www.annaharkw.com/annahar/Default.aspx جريدة النهار في ١١/ ٤ / ٢٠١٥ .

(٤٣) مصدر سبق ذكره : ar.farsnews.com : وكالة الانباء الايرانية الرسمية ، في ٢٩/ ٥ / ٢٠١٥ .

(٤٤) النسخة الإلكترونية من صحيفة الرياض : www.alriyadh.com في ٢٠١٥/٦/١٠ .

(٤٥) عبد الرضا محمد احمد : مدخل الى ادارة الازمة الدولية " الازمة السوية انموذجاً" ، " مجلة الكلية الاسلامية الجامعة ، العدد (٤٤) ،٢٠١٧، النجف الاشرف ، ص ٥٦٣ .

(٤٦) نفس المصدر : ص ٥٦٩ .

(٤٧) منذر عبد القادر محمد : ، "القوة الشاملة لإيران في ضوء التطورات الراهنة"، مجلة السياسة الدولية، العدد (٢٠٠) ،٢٠١٦، القاهرة، مؤسسة الاهرام ص ٨٦ .

(٤٨) منى احمد شحاته : الإستراتيجية التركية في الشرق الاوسط بعد الثورات العربية " دراسة الحالة السورية والليبية" ، القاهرة ، دار الجامعة ، ٢٠١٥ ، ص ٩١ .

(٤٩) أحمد ابراهيم محمود ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٥٠) منذر عبد القادر محمد مصدر سابق ، ص ٨٨ .

(٥١) بحث منشور على الموقع الالكتروني : http://www.resilience.org/stories

(٥٢) بحث منشور على الموقع الالكتروني : https://saudib.org/?p=730

(٥٣) اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية ، مصدر سابق ، ص ٢٦٩.

(٥٤) صالح السيد باقر ، مستقبل العلاقات الايرانية – السعودية، بحث منشور على الموقع الالكتروني : https://www.raialyoum.com/index/

(٥٥) اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية ، مصدر سابق ، ص١٢٩.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٦

(٥٧) منى احمد شحاته : الإستراتيجية التركية في الشرق الاوسط بعد الثورات العربية " دراسة الحالة السورية والليبية" ، مصدر سابق ، ص ١٣٧ .

(٥٨) بثينة اشتيوي ، إيران والسعودية علاقات على صفيح ساخن تحكمها التغيرات الإقليمية، موقع ساسة بوست : http://www.sasapost.com

(٥٩) منى احمد شحاته، مصدر سابق ، ص ١٣٩ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٤٣

(٦١) بثينة اشتيوي ، إيران والسعودية علاقات على صفيح ساخن تحكمها التغيرات الإقليمية، موقع ساسة بوست : http://www.sasapost.com

(٦٢) جميس دورتي وروبرت بالستغراف ، مصدر سابق ، ص ٨٦

(٦٣) مصدر سابق ، ص ٩٢

(٦٤) عبد الباري عطوان ، الحرس الثوري الايراني يهدد السعودية ، صحيفة رأي اليوم ٢٠١٥/١٠/٥ ، على الرابط http://www.raialyoum.com

(٦٥) النسخة الإلكترونية من صحيفة الرياض : www.alriyadh.com في ٢٠١٥/٦/١٠ .

(٦٦) عبد الباري عطوان ، الحرس الثوري الايراني يهدد السعودية ، صحيفة رأي اليوم ٢٠١٥/١٠/٥ ، على الرابط http://www.raialyoum.com